الحشرات

العنكبوت

قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (العنكبوت ٤١) روعة فى النسج، ودقة فى الأبعاد، وتقدير الخطوات، ووهن فى البقاء، فقد تهدمه نسمة هواء، لا يُظِل من حر، ولا يقى من برد، وإن كان يسمى بيتا، يلوذ به الضعيف من البعوض والحشرات، لعله يحظى بالأمن والأمان وبعض الفتات، فما يلبث أن يتبدل الأمن خوفا، والأمان خيانة، والحرية قيدا، بل ويصبح اللائذ فريسة، ولا سبيل للخلاص، فإن كانت العنكبوت مع ضعفها، تأكل شريك حياتها، فماذا يكون فعلها بمن لاذ بها، فما لخائن فى يوم أمان، وما لقاتل بغير حق غفران، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾(مريم ٨١-٨٢)

النمل

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾ (النمل ١٨)

النملة ، صغيرة الجسم ضعيفة البنيان، راجحة العقل، سليمة الفكر، تحسب دائما لغدر الزمان، علمت أنهم جنود الحق فلا يظلمون، ولا بغير حق يقتلون، فكان الإعجاز فى قولها وهم لا يشعرون، فتبسم النبى العظيم لقولها، وثِقَل عقلها، وسعيها على رزقها، ورعايتها لأهلها، ولذا بقى النمل وسيبقى على طول الزمان، وانقرض واختفى قوى البنيان، فما كان البقاء أبدا للأقوى، وإنما كان للأعقل والأدهى، والناظر على مر الزمان يعتبر من تاريخ الإنسان، فهذا فرعون بقوة وظلمه ملعون على مر الأزمان، وهذا موسى بضعفه وقوة إيمانه، له فى الآولين والآخرين السلام، ولكن لا يعتبر إلا أولو الأبصار، ولا يدحض الحق إلا الأشرار، ولا تبديل لسنة الله فدائما ما ينصر الله الأخيار. قال تعالى: ﴿ ۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١ ﴾ (غافر ٢١)

الذباب

قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الحج ٧٣)

الذباب، قصير العمر، كثير العدد، ناقل للعدوى، حامل للمرض، قليل النفع، كثير الضرر، قل ما يجتمع إلا على قذر، مغتصب لحقوق الغير، ولا يأتى أبدا بخير، يؤثر النفع على نفسه، ولا يرجوه لغيره، ولذا يلقى بأولاده فى أحضان غيره، لا يحكمه عرف ولا عادة، ولا احترام للفرد ولا السيادة، فإن تميز فرد، لا يهمه عموم الإفادة.

فإن رأيت أمة يؤثر فيها الفرد الامتيازات عن وجود العدل بين الطبقات، أمة يساند فقيرهم غنيهم لا لشىء إلا تطلعا لبعض الفتات، أمة لا يحترم فيها القانون، ولا الأعراف ولا العادات، أمة تنساق خلف غرائزها، وتلقى بأبنائها فى الطرقات، فاعلم أنهم لن يجتمعوا أبدا على خير، ولن يحصد من ورائهم إلا الشر، فإنما هم كذباب ترك النضر، واجتمع على القذر، وأن مصيرهم إلى زوال، وإن طال بهم العمر، فما

هم إلا كزبد ركب الموج، فنبذه بالعراء البحر، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (الرعد ١٧)

البعوض

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (البقرة ٢٦)

البعوضة، ثاقبة للجلد، شاربة للدم، تنشط فى الظلام، فتفتك بالأنام، تنقل الآلام، وتسبب الأورام، وتمزق العروق، أما الذكور، فتبيت على الزهور، تتنسم العبير وتمتص الرحيق، فإذا ظهر النور فرت واختفت، وتبعها الذكور، وكأنها علمت ما أحدثت، فآثرت عدم الظهور.

وهكذا ينتظر الظلام، كل قتال كفور، مناع للخير كاره للنور، فإذا ظهر النور احترق، وتبعه المارقون محبوا الظلام كارهوا النور، قال تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ (البقرة ١٧)

النحل

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ (النحل ٦٨)

النحل، مملكة النساء والعمل الدؤوب، وترياق الشفاء ودواء القلوب (يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ) (النحل ٦٩)، دقة ونظام، وعيش فى سلام، الكل للواحد، والواحد للكل، ولا مكان للكسول، أخلصت فى عملها فأوحى إليها ربها، فأمنها فى بيتها ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (النحل ٦٨)، وضمن لها رزقها ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ (النحل ٦٩)، خلقت للنفع، فإن أضرت ماتت حزنا على من أصابه الضر، هكذا يعلو شأن الأمة، بعلو شأن نسائها، وقيام كل منهن بدورها، فإذا قيس علو الأمة، بقدر ما يظهر من أفخاذ نسائها، وصدورهن العارية، فاعلم أنها أمة هاوية، ما لها من باقية، ذكورها فى ضلال، ونساؤها فى انحلال، وما بها من رجال، واعلم أنهم فى شقاق، وأن سبيلهم إلى هلاك.

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؟ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**» (**رواه مسلم فى صحيحه**)

الجراد

قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ﴾ (الأعراف ١٣٣)

الجراد ، كثير العدد، شديد النهم، سيء الأثر ، لا يبقى ولا يذر، شر إذا انتصر، وخير إذا انكسر، جيش فى الهواء، يهبط حيث شاء، فيهلك الحرث، ويفنى الثمر، ولا يهلكه إلا المطر، فإن عبر لا يلتفت إلى الأثر، ثم سار حيث يريد القدر.

فإذا رأيت جيوش القمع تتحرك ولا خطر، وتترك خلفها سيء الأثر، ولا تبقى للحق قولا ولا تذر، فاعلم أنها هم جراد منتشر، فاستعن بالله وانتظر المطر. قال تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ ﴾ (القمر ٧).

الفراشة

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ ﴾ (القارعة ٤)، الفراشة، إبداع ودقة، وجمال ورقة، تخرج من حرير، وملمسها كالحرير، خيار بين المال الجمال، حبيسة فى شرنقة من حرير، فمن أراد المال أحرقها وآثر الحرير، ومن أراد الجمال أطلقها، فهامت تطير، تمتص الرحيق، وتلقح الزهور، وتنشر العبير، فيعم الخير، ويعمر الكون، ويهنأ الكل بالجمال، ويهنأ البخيل وحده بالمال.

وهكذا الطغاة على مر الزمان، يقتلون الحب، ويحرقون الجمال، ويجمعون المال، ومصيرهم إلى زوال، وينعم بالحب أهل الجمال، وكأنهم فراش فر من الحبال، فملأ الدنيا بالحب والخير والجمال، وما سعيهم إلا لله، فالله دينه الحب، وطريقه الخير، ومآله الجمال، قال ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال**» (أخرجه أبو يعلى فى مسنده)

القمل

قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (الأعراف ١٣٣)

القمل، متطفل، يأكل ويضر، سيء الأثر، كثير الضرر، يزيد كلما زاد القذر، لا يهمه العائل، وإنما همه العائد، فإن تطهر عنه انتقل، إلى من هو أشد منه قذرا، فلا عيش له إلا فى القذر.

فإن رأيت أناسا ينبذون الطهر، ويؤثرون القذر، وينأون عن النفع، ويحبون لغيرهم الضرر، فاعلم أنهم ليسوا من أهل البيت، وأنهم متطفلون لا يحبون العمل، فصاحب البيت ينظفه من القذر، ويطهره من الضرر، ولا ينتقل عنه وإن كان فى خطر، فالطفيلى ذاهب وإن طال بقاؤه، وبزواله يزول الضرر، ليعرف الناس الفرق ما بين النفع والضرر.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأحزاب ٣٣)

البرغوث

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ (الأنعام ٣٨)

البرغوث، صغير الحجم، مصاص للدم، لا تراه العين، ولا يعرف له أين، حقير ولكنه خطير، يسكن الشقوق، ويؤرق الملوك، قوته فى خفائه، وسرعة ارتقائه، لا يحمل للجسد الهم، فإذا بلى الجسد انتقل من دم إلى دم، ينمو فى القذارة، ويباد بالطهارة، فما له إلا الطهارة همٌّ، فإذا رأيت ملوكا لا يحملون الهم، ويستلذون بسفك الدم، وشعوبا تبيح لهم الإثم، وتقر أعينهم باستباحة الجسم، يعشقون القذارة، وينأون بأنفسهم عن الطهارة، يعيشون على سفك الدم، ونشر البلاء، وإفشاء الهم، فاعلم أنهم براغيث دم، اجتمعوا على قذارة ، تجلب للبدن الهم، ولا حل لهم إلا التطهير، فالطهر لهم إبادة. قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة ١٠٨)

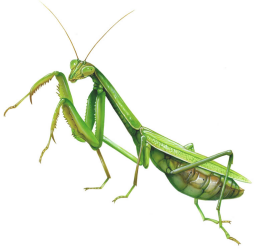

السرعوف (فرس النبي)

جمال على غير عادة، وقوة وسرعة، وافتراس بلا هوادة، لا يبقى شيئا ولا يذر، يفترس الطائر والزاحف وكل من له على الأرض أثر، يقف وقفة الصلاة، ولكنه ينظر بعينيه فى كل اتجاه، فإن تحرك مخلوق فقد الحياة، فأسموه راهبا بسبب الوقفة، وإن كان راهبا لا يعرف الرحمة،فأصبح صديقا للزارع، وإن كان يأكل الضار والنافع، وبرغم غروره وقوته، إن باشر أنثاه من رأسه أكلته، ففقد الحياة فى لحظة؛ جراء شهوته.

فلينظر كل مغرور بقوته، كيف استحكمت فيه شهوته، فمهما بلغت به القوة، أذاقته الشهوة الضعف والذلة، فلا تغرنك القوة فتطغى، ولا تذلك الشهوة فتهوى، **(يا ابن آدم إذا غرتك قوتك فلما استحكمت فيك شهوتك، وإذا غرك غناك فارزق عباد الله يوما واحدا)**

(الإمام على بن أبى طالب فى نهج البلاغة)

الخنفساء

صغيرة الحجم، بطيئة الحركة، كثيرة النسل، حيث دارت البيئة تدور، تتحمل البرد والحرور، وفى الماء تعوم، وفى الهواء تطير، تتوشح السواد، وتحفر لغيرها القبور، وما هو بفضل لها، وإنما على جثث الموتى يحيا صغيرها، فموت الآخرين حياة لها، فلا عجب أن السواد لونها.

هكذا يحيا كل طالب لذة عيش، على جثث الفقير طالب العيش، فيستبيح الدماء، ليتثنى له البقاء، فملأ الكبر قلبه، وكسى السواد وجهه، وصار من أهل الشقاء، وما قارب خُلُق الخنفساء، فإنما تعيش على جثث الموتى، ويعيش على قتل الأحياء، قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة ٣٢)

الصرصور

صغير أعمى البصر، يهوى الظلام ويعيش فى القذر، يهلكه النور والريح العطر، فإذا أقبل النور شعر بالخطر، لعلمه أنه منبوذ وتستقبحه البشر، فلما رفع عنه الغطاء -صدفة- خرج وانتشر، وشعر الجميع بأنه انتصر، فلما أحس بالنور أدرك بأنه انتحر، ولما تنسم جميل العطر؛ سدت حواسه واندحر، فآثر العودة إلى الظلام وإن دهسته تحتها الأقدام.

كذلك كل من خاف النور، واستهواه الظلام، وآثر العيش منحنى الرأس يقبل الأقدام، إذا جاءه شعاع من النور هلع، وإذا اتنسم جميل العطور جزع، فلا النور له طريق، ولا العطر له أنسام، فإن قيل اصبر على النور والريح العطر، فإنه خير طريق للبشر، قال إنما نحن قذر ولا نعيش إلا فى القذر

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾

(الجاثية ٢٤)

البق

دقيق الحجم، ضعيف البنية، قبيح الشكل، يجيد الخفاء، مصاص للدم، عاشق للقتل سفاح، وكأن القتل له مباح، فإذا قتل مثَّل بالقتلى، ثم حمل فوق ظهره الأشلاء، لتبقى معه حيث راح وحيث جاء، يستعرض القوة بالقتل، ويرهب بالجثث الأعداء، فإذا جن عليه الليل توارى، واكتفى بمص الدماء.

كذلك كل سفاح ما له عقل، يظن بأن راحته فى القتل، ليشعر نفسه بالأمان، باستعراض القوة والعنفوان، ليرهب الأعداء، ويضمن مِن الأصدقاء الولاء، فإذ جن عليه الليل جفاه المنام، خوفا من البطش به والانتقام، فلا القتل أرهب الأعداء، ولا أشعره يوما بالأمان. قال تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحشر ١٣)

الدبور

صغير جميل، زاهى الألوان، له جناحان أو يزيد، قد يعيش فردا، أو يعيش فى جماعة، يأكل الصغير من الحشرات، ويطهر الزرع من الآفات، سمه قليل، ولكنه خطير، يقتل على الفور الصغير، وقد ينجو مع شدة الألم الكبير، فإن هوجم وأحس بالخطر؛ أطلق رائحة الحذر، فأسرعت إلى حيث هو الدبابير، لتهاجم المغير، حتى وإن مات المستجير، فلا ينجو من لدغتهم إلا القليل.

فلا يغرنك الضعيف وإن كان وحده، فلا تعرف من سيأتى بعده، فربما يطلق صيحة ليستجير، فيأتى من الأقوياء الكثير، فيكون قتالهم هلاكا، والهروب منهم مستحيلاً، فتصبح كمن طار وارتفع وفوق عش الدبابير وقع. قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ (الأنفال ٩)

اليراع

صغيرة منيرة، أجنحتها قصيرة، وأرجلها كثيرة، تخرج انزيمات، وتضعها فى مركبات، فينتج الفوسفات، فتضىء الظلام لنفسها، وتتعرف بمن كان مثلها، وتجذب به الفرائس الصغيرة، وترهب منها الكبيرة، فأسرها الإنسان لتكون له قنديلا.

وهكذا النور له منابع كثيرة، ومنافع كبيرة، وقد تكون عواقب خطيرة. فاستوثق من المنابع، وتأكد من الدوافع، ثم ابحث عن المنافع، واقترب من النور ولكن بحذر، فربما يكون فى القرب منه خطر، فقد تحسبه نورا، فتجده نيرانا خطيرة.

قال تعالى: ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ (الحديد ١٣)

الأرضة

صغيرة لا تراها العين، ولا تعرف لها أين، تمشى فى جيش، وفى المستعمرات يحلو لها العيش، تهجم بجيوش ضارية، وتأكل بشراهة متناهية، فتترك الحوائط خاوية، لها صوت كطقطقة النيران، وحكاية مع النبى سليمان عليه السلام، حيث أكلت عصاته، فتبين للجن وفاته، وأينما يحلو لها العيش ويستطاب، حل بعده البوار والخراب.

فلا تحتقرن الصغير قليل الضرر، فإن كثر أمثاله قد يعظم الخطر، ولا ينفع معهم دفع ولا حذر، فقد تكمن قوته فى الصغر، والاختفاء عن النظر، فمن عظَّم قدره نجا، ومن استحقره أصابه الضرر، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ (سبأ ١٤)